

الفصل الخامس



التعرف على الفروق بين الموهوبين

«لأن المواهب تتفتح في مجالات عدّة، يظل الأطفال جماعة بشرية غير متجانسة، ولا يمكن لأيّ ادعاء أن يكون صحيحاً بالنسبة إلى مجموعة الأطفال الموهوبين كلّها». تريسي كروس أستاذ علم نفس أمريكيّ وخبير في تربية الموهوبين.

سؤال رئيس

- ما الخصائص التي يتّصف بها الشّباب: الموهوب، والمبدع، والمتفوّق؟

إذا كنت تعرف الخصائص التي يتّصف بها الطّلاب الموهوبون والنّابغون، فسوف تكون قادراً على معرفة هؤلاء الطّلاب في صفّك، وتذكّر أنّ الطّلاب الموهوبين متنوّعون، فلا توجد مجموعة صفات معيّنة تجمعهم جميعاً.

إنّ إحدى الطّرائق التي يمكن أن نتصوّر بها الأطفال الموهوبين عقلياً هي أنّهم يتعلمون بصورة أسرع، وعلى نحو أكثر تعقيداً من أقرانهم الذين يماثلونهم في العمر. ولتوضيح هذا الأمر، فكّر في الاختلافات بين اتصال شبكة الاتصالات (الإنترنت) عالية السرعة واتصال الإنترنت الهاتفيّ. إنّ وقت المعالجة في كلّ منهما مختلف كثيراً، وتُفضي تلك القدرات المتباينة إلى توقعات شديدة الاختلاف. وبوجه عام، يمكن تشبيه الطّالب الموهوب عقلياً بخدمة الإنترنت عالي السرعة، فهذا الطّالب الذي مرّ بخبرات تعليمية صعبة يعرف فرحة التّعلّم (مثلما شعرت بالسعادة لسرعة الإنترنت عندما حوّلت نظام الاتصال من الهاتف

الثابت إلى نظام الاتصال السريع). ولا شك في أنّ الأشخاص الذين جرّبوا النوعين من الاتصال: البطيء والسريع سيشعرون بالضيّق من الاتصال البطيء. وبالمثل، فإنّ من المحتمل جدّاً أنّ الطّلاب الموهوبين لن يستطيعوا الانخراط في التعلّم على مستوى الصّفّ إذا كان ما يعرفونه وما يستطيعون فعله أعلى من ذلك. وفي الحقيقة أنّ بعض الطّلاب الموهوبين يكونون متقدّمين عن مستوى التّدريس المناسب للطّلاب في مثل أعمارهم.

لقد طرحّت هذه المقارنة؛ لتساعدك على فهم فرق واحد في كيفية مواجهة الأطفال الموهوبين والتّابّعين لهذا العالم.

يتّصف الطّلاب الموهوبون بقدرات، ومواهب، واهتمامات مختلفة، ما يجعلهم مجموعة متنوّعة جدّاً من الأفراد. أمّا العامل المشترك الذي يجمع بينهم فهو التّطوّر الفائق والاهتمام الشديد بمحتوى (أو مجال) موهبة معيّن. وفي الوقت الذي قد يبرهن فيه بعض الطّلاب على موهبتهم في مجالات كثيرة، فإنّ بعضاً آخر يُظهر تقدّماً في مجال واحد محدّد. وبذا، لن يبدو الطّلاب الموهوبون متشابهين في صّفك أيضاً، وستفقد كثيراً منهم إذا لم تبحث عن الصّفات والسلوكات الدّالة عليهم من خلال طرائق مختلفة.

أمثلة لطّلاب موهوبين

تلقي المقالات القصيرة الآتية الصّوّء على بعض الأطفال الموهوبين والتّابّعين، لكنهم يمتلكون مواهب في مجالات مختلفة، ونأمل -بعد قراءة تك إياها- أن تدرك مدى الاختلافات والفروق بين هؤلاء الموهوبين:

- جيمس، لديه فضول لا يشبع منذ صغره. إنّهُ يفصل الأشياء بعضها عن بعض باستمرار، ويستخدم الأدوات المخصّصة لغرض معيّن في مواضع أُخرى؛ لأنّه يراها تصلح لذلك، ويمكنه تشغيلها بهذا الوضع. وقد انتاب العائلة قلق بشأنه؛ مخافة أن يكون قد ألّمّ به خطّب ما، لا سيّما أنّ أسئلته المستمرّة بدت مزعجة لبعضهم، وكان المحيطون به في حاجة إلى إدراك أنّ طرحه سؤالاً جيّداً أهمّ -بنظره- من حصوله على الإجابة الصّحيحة. وقد تمخّض هذا الأمر عن موقف

إيجابيّ حين أدرك أحد المعلمين قدرات التّفكير الإبداعيّ لدى جيمس، ومنحه الفرص ليوجه فكره نحو طرائق إنتاجيّة.

- مايا، تحبّ الرّسم، وتقضي أوقاتاً وهي ترسم في أثناء شرح المعلم. تُظهر مايا استعداداً جيّداً للتعلّم، ولكنها تُبدع إذا كانت مشروعات الصّف تتناول الجوانب والموضوعات الفنّيّة. وفي حال أدرك المعلم اهتماماتها وقدراتها الفنّيّة فإنّها ستتموّق في الدّراسة. وفي المقابل، فإنّ النّجاح لن يكون حليفها ما دام المحيطون بها يذكّرونها بضرورة ترك كرّاسة الرّسم، والاستماع إلى الشّرح.

- أريانا، أظهرت تقدّمًا ملحوظًا في مختلف الموضوعات الدّراسيّة (الدراسات الاجتماعيّة، والرياضيّات، والعلوم، واللّغات، والفنون). وهي بارعة جدًّا في العزف على الكمان، ولكنها لا ترغب أحيانًا في الدّهاب إلى المدرسة، وتفضّل التعلّم في المنزل حيث يمكنها اختيار الكتب ومصادر التعلّم الأخرى التي تناسب مستواها في مختلف الموضوعات. تشعر أريانا بسعادة أكثر في المدرسة حينما تحصل على كثير من الفرص التي تتيح لها إحراز تقدّم مستمرّ.

- تشاد، أصبح قائدًا لأقرانه مُدّ دخل المدرسة، وهم يحرصون على تلبية طلباته، وسماع ما يقوله، ويتبعون تعليماته، ويدركون جيّدًا حُسن صياغته للأهداف. لا شكّ في أنّ تشاد سينتفع من الخدمات، والدّورات والخبرات، التي تطوّر مهارات القيادة لديه. ومن دون ذلك، فإنّه سيفقد الطّرائق الإيجابيّة لاستخدام قدراته القياديّة.

- إليزابيث، قارئة مميّزة؛ إذ تستطيع فهم مواد القراءة التي تفوق صفّها بمستويات عدّة، وهي معنية بالتّاريخ على وجه الخصوص، والموضوعات الأخرى التي تتعلّق بالدّراسات الاجتماعيّة. أمّا مستواها في الرّياضيّات فلا يتعدّى مستوى الصّف نفسه. تُظهر إليزابيث تميّزًا في الدّراسة حين تختلط بالقراء المتقدمين الآخرين؛ إذ يحفّز بعضهم بعضًا كلّما ناقشوا موضوعات القراءة التي يتعرّضون لها في الغرفة الصّفيّة. وفي المقابل، فهي لا تشعر بالسعادة حين يطلب إليها

المعلم العمل ضمن مستوى الصّف؛ خشية أن تُفوّت عليها مهارة أو اثنتين من مهارات القراءة.

خلاصة القول: إنّ هؤلاء الطلاب موهوبون، ولكنهم متقدمون في مجالات مختلفة. ولكي ينجحوا في الدراسة، لا بدّ من أن تتباين المهام بحيث تشدّد على ما يؤدّونه بمهارة، وتشجّع اهتماماتهم.

يُذكر أنّ الفصلين الثاني عشر والثالث عشر يتناولان الإستراتيجيات المخصصة بتباين المهام، فمنهج (المقاس الواحد) لن يجلب الأفضل للطلاب الموهوبين. لذا، يتعيّن على المعلمين تعرّف اهتمامات طلابهم، واحتياجاتهم، وقدراتهم جيّداً كي يتمكنوا جميعاً من إحراز تقدّم مستمرّ. وعليه، فإنّ إزالة سقف التعلّم الطريفة المثلى لتلبية احتياجات الموهوبين على اختلاف مواهبهم.

مقارنة بين صفات الطلاب: مرتفعي التحصيل، والموهوبين، والمفكرين المبدعين

إنّ إحدى طرائق تعرّف سلوكيات الطلاب المتفوّقين مقارنة مع الطلاب الموهوبين تتمثّل من خلال رسم بيانيّ من تصميم كينجور (Kingore,2004) كما هو موضّح في جدول 1. يضيف العمود الثالث من الجدول سلوكيات المفكرين المبدعين.

يوفر هذا الرّسم البيانيّ طريقة جيدة لإدراك الفروق والاختلافات بين الطلاب مرتفعي التحصيل، والموهوبين، وذوي التفكير الإبداعيّ. يُعدّ هذا الرّسم مرجعاً أساسياً عند مساعدة الزملاء على تعرّف أنّ الطلاب مرتفعي التحصيل يختلفون في احتياجاتهم عن أقرانهم الموهوبين، وكذلك اختلاف المفكرين المبدعين عن بقية الموهوبين.

ربّما ترغب في طباعة رسم كينجور وتقسيمه إلى شقين؛ أحدهما للطلاب المتفوّقين، والآخر للطلاب الموهوبين، ثمّ تصنيف الصفات إلى وصفين منفصلين في شرائط فردية وخلطهما معاً. بعد ذلك، يمكنك اختبار معرفتك بالاختلافات بين المتعلمين الموهوبين. وفي حال تمكّنت من ذلك، أضف الصفات التي تتعلّق بالمفكرين المبدعين، ثمّ اختبر قدرتك على تحديد أيّ وصف يمثلّ صفة تنتمي إلى أحد أنواع المتعلمين الثلاثة في رسم كينجور البيانيّ.

جدول 1

الطالِب المتفوق، والموهوب، والمفكر المبدع.

المفكر المبدع Creative thinker	الموهوب Gifted	المتفوق High achievers
يدرك الاستثناءات.	يطرح أسئلة غير متوقّعة.	يتذكّر الإجابات.
متأمل.	فضوليّ.	مهتم.
تغلب عليه أحلام اليقظة، وقد يبدو شارداً الذّهْن.	ينتقي ما يشغل ذهنه.	منتبه.
تفضيخ مخيلته بالأفكار، وكثير منها لن تتطور قطّ.	يعرض أفكاراً معقّدة وتجريديّة.	يعرض أفكاراً متقدّمة.
يُحسِن تناول الأفكار والمفاهيم.	يعرف من دون أن يكذّب.	يعمل بجدّ ليزيد تحصيله.
يضيف احتمالات جديدة.	يفكّر بعمق، وبوجهات نظر متعدّدة.	يجيب عن الأسئلة بالتفصيل.
لا يُبارح مجموعته الخاصة.	يتخطى المجموعة.	يتصدّر أداؤه قمة المجموعة.
يحمل آراء غريبة، وأحياناً متعارضة.	يعرض الشّعور والآراء من وجهات عدّة.	يجيب باهتمام، ويعرض آراء.
يستخدم أسئلة من نوع: ماذا لو...؟	يعرف مسبقاً.	يتعلّم بسهولة.
الأسئلة هي الوسيلة إلى الإتيان.	يحتاج إلى إعادة الفكرة أو المسألة (1-3) مرات لإتيانها.	يحتاج إلى إعادة الفكرة أو المسألة (6-8) مرات لإتيانها.
يخلص إلى ما وراء الأفكار الأصليّة.	يفهم الأفكار العميقة والمعقّدة.	يفهم بمستوى عالٍ.

تابع/جدول 1

يفضل رفقة الأقران المبدعين، ولكنه يعمل وحده عادة.	يفضل رفقة الأقران المشابهين له في العمر العقلي.	يستمتع برفقة أقرانه من العمر نفسه.
يستمتع بالمزحة البريئة وغير المعتادة.	يُنشئ المزحة المركبة والتجريدية.	يتفهم المزحة المركبة والتجريدية.
يقوم بقفزات عقلية.	يستنتج المفاهيم ويوصلها.	يدرك المعنى.
يبادر بمشروعات أكثر مما يمكن إتمامه.	يبادر بالمشروعات، ويتأخر في إنجاز المهام.	يُجز المهام في الموعد المحدد.
مستقل وغير تقليدي.	انفعالي.	متقبل.
أصلي، ومتغير، وغير مفهوم.	أصلي، ومتطور باستمرار.	دقيق، ومتكامل.
يستمتع بالإبداع.	يستمتع بالتعلم الذاتي.	يستمتع بالمدرسة غالباً.
يرتجل القول والكلام.	يعالج المعلومات.	يستوعب المعلومات.
مبتكر، مولد للأفكار.	خبير، يفهم ما وراء المجال.	فني، متخصص في أحد المجالات.
يبتكر، وي طرح الأفكار جيداً.	يخمن، ويستنتج جيداً.	يحفظ جيداً.
يتّصف بالحدس.	يتوقع ويضع الملاحظات.	حذر ويقظ.
لا تنتهي إمكاناته.	ناقد ذاتي.	يسعد بتعلمه.
قد لا تحفزه الدرجات.	قد لا تحفزه الدرجات.	يحرز أعلى الدرجات.
مفرط الحساسية	مفكر.	قادر.

مأخوذ من *Differentiation: Simplified, Realistic, and Effective*, by B. Kingore, 2004, Figure 4.2, Austin, TX: Professional Associates Publishing. Copyright 2004 Professional Associates Publishing أعيد نشره بإذن من المؤلف.

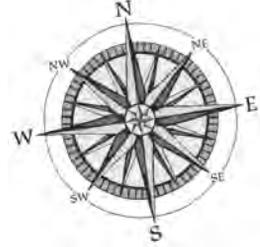
الخلاصة

إن إدراك نقاط القوّة للطلّاب كافة أمر مهمّ، وضروريّ أيضاً للمريّين والمعلّمين؛ كي يعرفوا نقاط القوّة لدى طلّابهم الموهوبين بوجه خاص (تذكّر أنّ نقاط القوّة نسبيّة).

أمّا الطلّاب الموهوبون، فإنّ قوتهم تبدو واضحة في تفوّقهم على أقرانهم في الصّفّ بمستوى واحد أو أكثر، وتحدّد نقاط القوّة لهؤلاء الموهوبين مجالات التعلّم التي تلزمهم للتمكّن من إحراز تقدّم مستمرّ. ولعلّ أفضل طريقة لضمان حصول هؤلاء الطلّاب على فرصة مستمرّة للتعلّم على وفق مستويات مرتفعة، هي مطابقة خبرات التعلّم لنقاط قوتهم. إنّ التقدّم المستمرّ هدف المعلّم. والتعلّم المتمايز هو الوسيلة الناجعة لجعل هذا التقدّم حقيقةً للطلّاب كافة، لا سيّما الموهوبون منهم.

نصائح من أجل البقاء :

- تعلّم أن تميّز بين الأطفال: المتفوّقين، والمتعلمين الموهوبين، والمفكرين المبدعين من حيث الصّفات والخصائص؛ نظراً إلى اختلاف احتياجاتهم التي تعتمد على قوتهم.
- اعلم أنّ أولياء الأمور أيضاً في حاجة إلى تعرّف صفات أبنائهم من الموهوبين وأصحاب التفكير الإبداعيّ. وهم أول من يشيرون عادة إلى احتياجات التعلّم المخصوصة بأبنائهم، ويطلعون المعلّمين والإداريين عليها، ويمكنهم أيضاً تحديد مواهب أبنائهم ونقاط القوّة خاصتهم خارج المدرسة.



حقيبة أدوات المعلم للبقاء في الميدان

- تموّل هذا الموقع اللجنة الاستشارية لتعليم الموهوبين في ولاية رود أيلاند. وهو يتناول صفات الطلاب الموهوبين بصورة شاملة، ويتضمن معلومات وافية عن أساليب التعلّم، والقدرات الإبداعية، والطلاب ذوي المواهب المميزة.
http://www.ri.net/gifted_talented/character.html
- تعرض ليندا سيلفرمان من مركز تطوير الموهوبين قائمة بالصفات المشتركة بين الموهوبين.
http://www.gifteddevelopment.com/what_is_Gifted/characgt.htm
- تلقي هذه المقتطفات من (تعريف الطلاب الموهوبين) لسوزان جونسين نظرة عامة على صفات الموهوبين، والتعريفات التي تتعلّق بهم.
http://www.prufrock.com/client/client_pages/Definitions_and_Characteristics/Definitions_and_Characteristics_of_Gifted_Students.cfm
- استطلاع كينغور (الطبعة الثانية) وهذا يزيد من فاعلية المعلمين في الكشف عن الطلاب الموهوبين، وهو أداة جيدة لتدريس الممتمايز
Kingore, B. (2001). The Kingore Observation Inventory (2nd ed.).
.Austin, TX: Professional Associates Publishing